رسائل اسماعيلية قديمة نادرة (١)

(٤) والمجموعة الرابعة تحت الرقم (٩٠٦) ، وبعنوان (الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري) . وتحتوي هذه المجموعة على سبع وعشرين رسالة ، أولها (الرسالة الدامغة) التي تحوي تهماً كثيرة يرمي بها النصيري أصحاب تأليه الحاكم ، كتعطيل الأحكام وإباحة النساء للمؤمنين الموحدين ، وأن ذلك من الروابط المتينة بين الموحدين والموحدات ، والتساهل في الأخلاق العامة ، وتأليه الحاكم الذي لا يعدو كونه خليفة من خلفاء الفاطميين ، الى غير ذلك ؛ ورد أصحاب هذه النحلة على النصيري وإفهامه أن التأويل والتعليل للظواهر ليس معناه ايقاف العمل بالظاهر ، وليس معناه إباحة المنكرات كالسرقة والزنا ونحوهما . ومهما كان ، فالرسالة صورة نادرة من جدل بين رجلين ، كلّ منهما لا يصدق في قوله مع الآخر . ومن الغريب أن النصيري ينكر عليهم تأليه الحاكم ، فيرده الموحد للحاكم بأنكم تؤلهون الإمام علياً ، وتأليه الحاكم أصح من تأليه الإمام علي الذي هو مستودع النبوة : « .. وأما قول النصيري بأن محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه ، ومن لم يصدق فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس ، فقد كذب في جميع ما قاله المنحوس النصيري . فما عرف الدين ولا الحجاب . ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب . وأما حجاب مولانا — جلّ ذكره — فلا . وهذا قول من عقله سخيف ، ودينه ضعيف ... » .

ويلي هذه الرسالةَ ، الرسالةُ الموسومة بـ (الرضى والتسليم) . وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها (رسالة التنزيه الى جماعة الموحدين) ، رفعت الى الحضرة اللاهوتية وأطلقت ، وقد مرّ الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها الرسالة الموسومة بـ (رسالة النساء الكبيرة) ، أولها : « توكلت على مولانا البارّ

(١) تتمة المقالة المنشورة في المجلد الثالث (٤٠٥ — ٤٢١) .

العليّ الأعلى على جميع الأنام ..... لا يجوز لكنّ ، معاشر الوحدات ، أن تخفين ما أظهره مولاكن ، ولا تخالفن ما أمركن به ، فتشركن به وأنتن لا تعلمن ... أن المجلس نطق . سيطلع على منبري هذا تيس من تيوس بني أمية ، ويقوم من بعده فتى ثقيف آكل أموال اليتامى ، ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم ، ثم تكون فترة وجيزة ، ويبقى بعد ذلك الحق غريباً ، ويقوم به غريب ... فنظرنا الى قوله « تيس » فوجدناه عبد العزيز ابن محمد ، ونظرنا إلى قوله « فتى ثقيف » فوجدناه مالك بن سعيد ، ثم نظرنا الى قوله « ويقوم الثالث » فعلمنا أنه أحمد بن أبي العوام ، إذ أشترط عليه مولانا — جلّ أمره — أن لا يتكلم في الدعوة ، وأنه لا يعرف فيها شيئاً ... وأنقطعت المجالس ، ووقعت الحيرة (يقصد فقدان الحاكم) ... الى أن بلغ الكتاب أجله ، وجاء الوعد المعلوم ، وظهر ما كان مكتوم ، ووحد المولى من وحده على يد من أختاره ، وجعله لذلك أهلا .. [حمزة بن علي] .. » .

وتلي ذلك رسالة (الصيحة الكائنة) . وهي رسالة لها أهميتها التأريخية ، إذ تصف الثورات والحوادث التي وقعت أيام الحاكم ، وكيف كان المعـــارضون في أدّعاء الألوهيـة . أولها : « ... رسالة من هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين ، بسيف مولانا سبحانه ، الى أصحاب نشتكين المعتقلين ... من عبد مولانا الحاكم الأحد ... ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد ... الفه المعاند ومن معه في الأعتقال ، المصابين من عالم الضلال ... وما منكم أحد الا وقد نصحته ... فمنكم من أستجاب ونكث ، مثل علي بن أحمد الحبّال الذي كان مأذوناً وعلى يده أستجاب نشتكين ... ، ومثل العجمي والأحول وخطلخ ماجان وأشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق ، وباعوا الديانة بالأسواق ، ومالوا الى الشهوات ، فأخذ مولانا — جلّ ذكره — القصاص بالبراقع ، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين . وأما أنت يامعاند وأبو منصور البردعي وأبو جعفر الحبال ، فما منكم أحد الا وقد دعوته الى توحيد مولانا — سبحانه — فأبيتم ، الا أبا جعفر الحبال ، فانه كان قد أجاب الى مبارك بن علي الداعي ، أيده المولى ، والذي منعه ولده عليّ ... وقد سمعت ، أنت يامعاند ومن معك من المكاوين القطارس ، مخاطبة المولى — جلت قدرته — ... وقد كنتم

يوم الـكائنة زهاء خمس مئة رجل بالسلاح الشاك ، وأنتم عند الحرم ، فقتل منكم نحو أربعين رجلاً ، وهرب من هرب . ولو لا رحمة مولانا — جلّ ذكره — عليكم ، لم يخلص منكم أحد .. فلما كان اليوم الثاني ، وهو يوم الخميس ، لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا أعجمي ولا عربي الا وركب من كان فارساً ، وشد من كان راجلاً ، كل يطلب دمانا ، ومعهم النفط والنار ، والسلالم ونقب الجدار ... وأنا إن شاء مولانا — جلّ ذكره — أذكركم للحضرة اللاهوتية ، وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالـكم ... فأبشروا ، وأعلموا أن الفرج قريب ، وسـيعلم المرتدون والمنافقون لمن عقبى الدار ، والسلام عليكم . وكتب في شهر شعبان الثاني من سني عبده مولانا — جلّ ذكره — وصفيه حمزة بن علي ... الخ » . ومن هذه الفقرات التي نقلناها من هذه الرسالة الواقعة في اثنتي عشرة صفحة واسعة ، يعلم أن نشتكين الضيف داعي الدعاة الذي عارض في دعوى ألوهية الحاكم ، وطلب حميد الدين الـكرماني من العراق للرد على أصحاب هذه النحلة ، قد خرج على الحاكم وثار ، وتغلب عليه الحاكم وأعتقله كما ذكر ذلك المؤرخون .

وتلي ذلك نسخة (سجل المجتبي) ، أولها : « ... توكلت على مولانا ، علينا سلامه ... مملّ علة العلل وصفات العلة . من عبد مولانا ... حمزة بن علي ... الى أخيه وتاليه ، وذي مصة علمه وثانيه ، آدم الجزوي الذي أجتباه بعلمه ، وهداه بحلمه ، وغذاه بعلمه ، أخنوخ الأوان ، وإدريس الزمان ، هرمس الهرامسة ، أخي وصهري أبي ابراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، أطال المولى بقاك ... أما بعد ، يا أخي ابراهيم إني نظرت اليك بنور مولانا — جلّ ذكره — فجعلتك خليفتي على سـائر الدعاة المأذونين ، والنقباء والـكاسرين ، وجميع الموحدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها ، وسميتك بصفوة المستجيبين ، وكهف الموحدين ، وذي مصة علم الأولين والآخرين ؛ وجعلت لك الأمر والنهي على سائر الحدود : تولي من شئت ، وتعزل من شئت ، ... الخ » .

وتلي ذلك رسـالة تحت عنوان (تقليد الرضي سفير القدرة) . أولها : « الحمد لمولانا وحده ... من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين ... الى الشيخ الرضي سفير القدرة

فخر الدين ..... أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . . . من مولانا الحاكم ... حمزة بن علي ... أما بعد ، فاني نظرت بنور مولانا ... فرفعت درجتك ، وأضفت الى منزلتك المنزلة التي كانت للشيخ المرتضى، قدس المولى روحه ... وقد سلمت اليك جميع كتبه التوحيدية ، وجعلتك مقدماً على جميع الدعاة ... أخدم الحق ما يجب عليك من مذهب مولانا ، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين ... وأستحثهم على الخدمة اللاهوتية ، وأمر النقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار اليك وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها وبمصر وأعمالها ... الى آخر الرسالة ، وكلها وصايا لهذا الداعي .

وتلي ذلك نسخة (تقليد الداعي المقتني) . وهو على نسق التقاليد الماضية : « من هادي المستجيبين حمزة ... الى الشيخ المقتني بهاء الدين ولسان المؤمنين وسند الموحدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف .... الخ » ، وهي تتضمن الوصايا الدينية التي يجب أن يقوم بها كل موحد ... وفي الرسالة مصطلحات حروفية ، وحسابات على الطريقة الجُمَّلِيَّة ، وتعابير تشرح التعاليم للدعاة ، وما الى ذلك .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (مكاتبة الى أهل الكدية البيضاء) . أولها : « توكلت على مولانا الحاكم ... الى أهل الكدية البيضاء ... سلام عليكم ... سلمتم من المحنة ... لا تستروا كتبكم عني ، وأرسلوها اليّ على يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية ... وان لم يعرف الرسول ، فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرفاء نقيب النقباء ، تدفع اليه كتبكم ... الى آخر الرسالة .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (الأنضاء) . وهي رسالة على طريقة الرسائل المتقدمة ، يوصي بها بعض المستجيبين ، ويشرح لهم بعض التعاليم .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان (شرط الإمام صاحب الكشف) . وهي تشرح بعض الأحكام في الزواج والطلاق والأمور الاخرى ، وجهت الى حمزة بن علي بن أحمد ، فأجاب عنها .

وتلي ذلك (رسالة أرسلت الى ولي العهد عبد الرحيم بن الياس) من عبد أمير المؤمنين ... حمزة ... الى وليّ العهد ، الخ . والرسالة كتبها حمزة ، وأرسلها الى ولي العهد ، وقد طلب منه أن

يمحو اسمه من المخاطبات والخط ، ولا يقل : « ابن عم أمير المؤمنين » ، إذ كان منزهاً . . وسرّ هـذا الطلب في هذه الرسالة لم يوضحه حمزة ، ولكنّ كتب التأريخ وضحت ذلك ، فقد تأخرت ولادة ذكر للحاكم ، فسمّى عبد الرحيم وليّ عهده ، ثم ولد له ذكر ، فأوعز على لسان دعاته أن يتنازل عن ولاية العهد . ولما تمانع هذا ، فرّقوا بين ولي عهد المسلمين وهو عبد الرحيم ، وولي عهد المؤمنين وهو الظاهر ، لإعزاز ابن الله وولاية عهد المؤمنين ، يقصد به المستجيبين للمذهب الإسماعيلي . وأخيراً وبعد قتل الحاكم ، تنازل عبد الرحيم ، ثم قتل نفسه ، أو قتل على أختلاف في الرواية .

وتلي ذلك (رسالة مختار بن جيش السليماني المكاوي) . وجهها حمزة الى هذا الثائر على الحاكم ، يحذره فيها عاقبة ثورته وأعماله ، ويطلب منه أن يقدم العذر للحاكم ويطلب العفو قبل فوات الأوان .

وتلي ذلك (الرسالة المنفذة الى أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي القضاة من حمزة بن علي) يطلب منه أن يحسن القضاء ، ويفرق بين الذين يحضرون عنده ، فمن كان من أصحابه يفتي له على مذهبه ، ومن كان من الإسماعيلية وعلى مذهب الخليفة الفاطمي يرسله الى حمزة بن علي ، ليقضي هو فيه أمره . والرسالة مهمة في بابها . ويظهر أن قاضي القضاة كان لا يهتم ولا يفتي على المذهب الاسماعيلي ، بل لا يهتم بالدولة والخلافة .

وتلي ذلك (مناجاة ولي الحق) . وهي مناجاة بليغة جداً ، ومن أقوى الأساليب العربية ، وتعد من الطبقة الأولى في البيان . وقد كتبت على طريقة أفتتاح (الرمضانيات) التي تصدر كل رمضان المستجيبين من أتباع المذهب ، يصدرها داعي الدعاة . ولا تزال هذه (الرمضانيات) تصدر في الهند لدى (البهرة) .

ويلي هذه المناجاة (الدعاء المستجاب) . وهو كسابقه بلاغة وغرضاً .

ويلي ذلك (التقديس دعاء الصادقين لنجاة الموحدين العارفين) . وهو مثل سابقه بياناً وبلاغة . وقد وجه هذا التقديس الى الحاكم .

وتلي ذلك رسالة في (ذكر معرفة الإمام وأسماء الحدود العلوية روحانية وجسمانية) . أولها : « توكلت على مولانا الحاكم المعبود ، واليه أشرنا بالوحدانية في سائر الدهور . الأسماء الواقعة على مولاي : قائم الزمان الأول ، علة العلل ، والثاني السابق ، والثالث الآمر ، والرابع ذومنصة ، والخامس الإرادة ، العقل الكلي ، روحاني ، وأسمه الجسماني حمزة بن علي بن أحمد ... ومن بعده النفس الكلية ... وأسمه الجسماني أبو ابراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ... ومن بعده الكلمة ... وأسمه الجسماني أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . ومن بعده الجناح الأيمن ... وأسمه الجسماني أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي ... الى آخر ذكر الدعاة ووظائفهم وكناهم ومنازلهم . والرسالة مهمة في هذا الباب . وقائم الزمان الواردة فيها تعني الحاكم .

وتليها (رسالة التحذير والتنبيه) . وهي رسالة عجيبة بما فيها من غرائب ، أولها : « ... بأسم الأزلي القديم ، والمولى الكريم » . وهكذا على هذا الأسلوب تسير الرسالة . وتقع في سبع صفحات كلها في توحيد الحاكم وتأليهه ، وأسلوبها بليغ جداً ، ومن أبلغ المناجاة العربية .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (الإعذار والإنذار) على نسق الرسالة السابقة في توجيه الخطاب ، والتحذير من التفريط في توحيد الحاكم القهار . وتقع في ست صفحات ببيان بليغ في أعلى مراتب البلاغة .

ثم تلي ذلك (رسالة الغيبة التي وردت على يد أبي يعلى) . وهي رسالة خاطب بها أهل جزيرة الشام ، محذراً لهم بعد غيبة الحاكم بمدة شهور ، وطريقتها تحميدية وتنزيه وتحذير من الخروج عن مذهب التوحيد بعد غيبة الحاكم . وتقع في أربع عشرة صفحة .

ويلي ذلك (كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون) تأليف اسماعيل بن محمد ابن حامد التميمي الداعي الشخص بذي مصة ، المتصل علمه من قائم الزمان ، يعني الحاكم . والكتاب فريد في موضوع عقائد هذه النحلة ، وفيه أمور لم أرها في كل هذه الرسائل ، أوله بعد تمجيد الحاكم وتأليهه ثم تمجيد الداعي الى التوحيد حمزة : « ... أما بعد ، فإنه لما سأل من

رغب إليّ الجواب عن كتاب يسمى تقسيم العلوم وكشف المكنون ، أمرني مولاي قائم الزمان بتصنيف هذا الكتاب ... العلم ينقسم على خمسة أقسام : قسمان منها المدين ، وقسمان للطبيعة ، والقسم الخامس فهو أجلها وأعظمها قدراً ، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد ، واليه الاشارات ومن أجله قامت الدار ، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار ... » وهنا يأخذ في وصف هذه العلوم ، وأنها تؤدي في غايتها الى عبادة الحاكم ... ثم يشرح فكرة التطقاء والأضداد ، مبتدئاً بآدم وابليس ضده ، حتى يصل الى قوله : « وقام محمد ، وأساسه علي بن أبي طالب ، ومبلغ عقولهم وأئمة دينهم ، الى أن انقضى دوره ، وظهر ناطق غيره ، وهو محمد بن اسماعيل .. والى الخلفاء المستودعين ، وهو الى أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو ولده سعيد بن الشلغلغ المهدي . وكان هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد ... ولما أنشئت السماء الرابعة ، وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد الميمون القداح أيضاً ، ظهر المولى ـ سبحانه ـ بصورة أسماها عليا ... وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسمي أيضاً المهدي ستيرة . وهو أيضاً من ولد القداح ، وكان من ولد الحسين . وظهر المولى ـ جلّ ذكره ـ بصورة أسماها المعلى ، وكان ظهوره ـ جلّ وعزّ ـ بديار تدمر وديار الشرق في زي تاجر ... وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمد وهو من ولد القداح أيضاً ، وبقيت سورة التوحيد باقية على حال ظهورها ، وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي .. وكان عبد الله قد سمي سعيد بن أحمد ، وهو المهدي الذي تسمى باسمه ... وكان أول ظهور المولى للعالم بصورة أسماها القائم ، وأول ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت . فخذ أيها الطالب ما آتيتك بقوة ، وكن من الشاكرين ... الخ » من ظهور وشروح بظهور الحاكم حتى تغيبه ... ويختم هذا الكتاب بقوله : « تم كتاب تقسيم العلوم ... وكان فراغه سلخ المحرم الثالث من سني ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجبين ... حمزة ... الخ » .

ثم تلي ذلك رسالة مهمة في تسع صفحات تحت عنوان (رسالة الزناد) . كلها براهين متنوعة على تأليه الحاكم ، ورد على بقية الفرق المعارضة لذلك ، وتأويل الكثير من الألفاظ القرآنية

كالجنة والنار ونحوهما ، وأنها كلها ألفاز عن الحاكم وظهوره . وهذه الرسالة على صغرها من أدق الرسائل في هذه المجاميع ، ومن أعمقها فلسفة تأويلية ، وأكثرها سخرية ببقيـــة المذاهب الإسلامية . ويختمها بقوله : « فاحمدوا مولاكم على ما خصكم من نعمه ومنحكم من قسمه الى طاعته وطاعة وليه الهادي ... » .

وتلي ذلك الرسالة الموســومة بـ (الشمعة) « وتطبيقها على فكرة التوحيـد والحـدود على المـلك الثالث ، وهو مسلك التوحيد ، ورفعت الى الحضرة اللاهوتية ، وأطلقت بأمر مولانـا الحاكم الحكيم ... ألفها العبد اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، صهر مملوك مولانا ـ جلّ وعزّ ـ قائم الزمان ... الحمد لمن أبان توحيده باقامة حدوده ... والنار التي توقد الشمع دليل على حجته اسماعيل بن محمد بن حامد ... والشمع دليل على الكلمة محمد بن وهب ... والقطن دليل على السابق سلامة بن وهاب ... والفتيلة دليل على التالي علي بن أحمد السموقي . فهذه خمسة حدود ... ومن عدم معرفة هذه الخمسة حدود ، لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا ، وكان توحيده دعوى ... والناس ثلاثة أجناس : فأهل الظاهر يقال لهم مسلمون ، وأهل الباطن يقـال لهم مؤمنون ، وأهل قائم الزمان (يقصد حمزة) يقال لهم موحدون . ومن أدعى التوحيد وهو بالظاهر والباطن كان كاذباً ، ومن دخل في طاعة قائم الزمان صار موحداً ... الخ » . ومن هذه الرسالة يظهر لك كيف أخذ هذا المذهب المسمى بمذهب التوحيد ينتقل بالتقديس الى حمزة بن علي ابن أحمد الأصفهاني ومَنْ بعده من الدعاة .

وتلي ذلك الرسالة الموســـومة بـ (الرشد والهداية) . وقد تقدم الكلام عليها في المجاميع السابقة .

ثم تلي ذلك قطعة شعرية للشيخ أبي ابراهيم اسمـاعيل بن محمـد التميمي الداعي بعد حمزة والملقب بصفوة المستجيبين . وقد أرسلت من هذا الداعي الى أهل جبل السماق في سورية ، لتقرأ على كل موحد وموحدة ، أولها : « الى غاية الغايات قصدي وبغيتي ... » الى آخر ثلاثين بيتاً . وقد تقدم بعضها في المجاميع السابقة . والقصيدة كلها دعوة الى تأليه الحاكم .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (كشف الحقائق) في إحدى وثلاثين صفحة ، في تأليه الحاكم والرد على الفرق الإسماعيلية التي عارضت فكرة التأليه . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة مفصلاً في المجاميع السابقة .

(٥) والمجموعة الخامسة تحت الرقم (١٤١) وفيها رسائل عديدة في هذا المذهب . أولها رسالة ناقصة في أحوال أئمة هذا المذهب وأئمة الفاطميين بمصر ، ومما قال في ترجمة الحاكم : « ثم ولد الحاكم بأمر الله بن العزيز الذي أشارت جميع الرسل اليه ، ودلّت جميع الكتب عليه . وكان مولده سنة ٣٧٥ هـ ، وانتقلت اليه الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ، فتظاهر بالإمامة إحدى وعشرين سنة مدة دعوة النذر الثلاثة المطلقين من قبل الحاكم ـ تعالى ـ وأولهم السابق أبو الخير سلامة ؛ لأنه سبق الشرائع الروحانية ، وأظهرها وهي المفترضات الدينية ... ثم ظهر بعده الكلمة محمد ابن وهب القرشي ، فأضاف السابق ودعاه اليه . ثم ظهر بعده النفس الكلية اسماعيل بن محمد ، فأضاف الكلمة والسابق ودعاتها اليه ، ودعوتهم كلهم واحدة ، ومدة كل نذير سبع سنين ، وتظاهر الحاكم — تعالى — في مدة النذارة بمعاجز عظيمة من كسر الجيوش ، وقتل الرجال ، وكونه أنه يرى أنه مريض ويمشي في محفة تحملها أربعة من الأضـــداد أو المشركين ... ثم أعطاها الخلافة الظاهرة والباطنة لعلي الظاهر ، وأحضر قائم الحق حمزة بن علي ، صلى الله عليه ، وأعطاه الإمامة الحقيقية ، وأحضر الأربع بين يديه وبقية أحرف السدق المئة والتسعة والخمسين ، يدعو الى كشف توحيد الحاكم — تعالى — على رؤوس الأشهاد ، ونشر قائم الحدود المذكورين في أقطار الأرض ؛ يبثون دعوته ، وينشرون حكمته ... واقتضت حكمة الحاكم أن يستتر في التاسعة حتى يطهر من نفوس المشركين ... فلما فرغت التاسعة ، تجلى الرب — تعالى — في أول العاشرة ، وانكشف وانكشفت الحدود ... ثم غاب — تعالى — في تمام الحادي عشر ... وتخلف مولاي بهاء الدين لإعراض رسائله عليه ، وامتداده به ، صلى الله عليه . فلما تمادت الفتنة ، حتى ثار الدجال للمحنة ، على الموحدين الذين هم عباد الحاكم ... فلما انتهى مولاي بهاء الدين من إقامة الحجة على الخلائق ... غاب ، صلى الله عليه ، في حجب باريه ، وما بقي

غير القيامـــة والجزاء ، جعلنا الله من المقبولين ، ولا يجعلنا من النادمين ، إنه ولي الإجابة والتوفيق ...

ثم تلي ذلك الرسالة الموسومة بـ (كشف الحقائق) . يذكر درجات العقل ووصف ألوهية الحاكم ، ويشرح المصطلحات عن الكشف ، وتجلي الحاكم في القيامة ، وكيفية هـذا التجلي وكيف يظهر بناسوته ، الى غير ذلك من أوضاع التجلي والكشف . ويظهر من هذه الرسالة اقتباس هذا المذهب فكرة الحلول البرهمي ، وفكرة الاتحاد بالناسوت لدى المسيحيين . وهذا مما يؤيد ما قيل من علاقة الحاكم بأمه المسيحية ، وأنه كان يؤمن بهذه الفكرة اقتباساً من أمه ، حتى وجـد في بعض الأديرة المصرية القديمـة صورة الحاكم معلقةً فيهـا كما روى (عنان) في كتابه في الحاكم .

وتلي ذلك (قصيدة في تأليه الحاكم) من نظم الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ سلطان من بلاد حلب ، تبلغ ستين بيتاً . ثم (قصيدة أخرى في وصف قائم الزمان حمزة بن علي ووصف مقامه) . ثم قصيدة تحت عنوان (من عند الشيخ محمد والشيخ أحمد من قرية الباروك الى حضرة السادة الإخوان) وهي قصيدة طويلة جـداً تشرح عقائد هـذه النحلة ومصطلحاتها .

(٦) والمجموعة السادسـة تحت الرقم (١٢٢٢) وهي مجموعة تحوي ٣٢ رسالة في هـذا الباب ، أكثرها موجود في المجموعة المرقمة بـ (٩٦٤) وإن كان ترتيبها يختلف عن ترتيب هذه المجموعة ، وان كانت كلتاهما تبتدىء برسالة (السجل) ، كما أن هناك جملة رسائل لم تكن في تلك المجموعة . وهاك قبل الـكلام على بعض الرسائل فهرست هذه المجموعة : (١) رسالة السجل (٢) في النهي عن الخمر (٣) حبر اليهود (٤) مكاتبة القرمطي (٥) ميثاق ولي الزمان (٦) النقض الخفي (٧) التوحيد (٨) ميثاق النساء (٩) البلاغ والنهاية (١٠) الغاية والنصيحة (١١) حقائق ما يظهر قسدام مولانا الإمام من الهزل (١٢) السيرة المستقيمة (١٣) كشف الحقائق (١٤) سبب الأسباب (١٥) الرسالة الدامغـة . والى هنا ما في هـذه المجموعة من

الرسائل . أما بقية ما أذكره لك من الرسائل المذكورة في هذا الفهرست ، فليست موجودة في المجموعة الناقصة ، وهي : (١) سجل المجتبي (٢) السكدية (٣) الأحجنة الكائنة (٤) شرط الإمام (٥) الرشد والهداية (٦) الدعاء المستجاب (٧) الغيبة (٨) الشمعة (٩) شعر للنفس (١٠) الحسدود (١١) المناجاة (١٢) الأنصاب (١٣) الإعذار والإنذار (١٤) التنزيه (١٥) الفتى (١٦) التحذير والتنبيه (١٧) .....

وقد مرّ الكلام على (السجل) فلا حاجة الى إعادة الكلام فيه ، والرسالة الثانية الموجودة (سجل النهي عن الخمر) وفيه تحذير من شرب جميع المسكرات ، ومما جاء فيه : « وقد أمر أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، بكتب هذا المنشور ، ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرعية بالنهي عن التعرض لشرب شيء من المسكر على اختلاف أصنافه وألوانه وطعومه ، وكل شراب مما يسكر كثيره وقليله ، وترك التعرض لشربه ، والنهي عما يتمسك به الرعاع من التأويلات والدعاوي ؛ فان أمير المؤمنين قد حظر ذلك جملة ... حتى تطهر المالك من سوء آثاره ، وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أتباعه ... كتب سنة أربعمائة في شهر ذي القعدة ، والحمد لله وحده » .

والرسالة الثالثة (رسالة حبر اليهود وقسيس النصارى) . وهي رسالة تذكر أن علماء اليهود والنصارى في مصر اجتمعوا وكلوا الحاكم وحاجّوه على تشدده معهم ، وتمزيق كتبهم ، وتهديم بيعهم وكنائسهم ، وجواب الحاكم لهم . ومما جاء في المحاجّة : « لِمَ سُمْتَنا ما سمتنا أنت إياه : من هدم بيعنا وأديارنا ، وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربنا فيها حكمة ... حتى إنك أبحت التوراة والإنجيل أن يشد فيها الدلوك والصابون ، وتباع في الأسواق بسمر القراطيس الفارغة ، وقد أخبر صاحب الملة والشريعة عن ربه فيما نزل من قرآنه أن التوراة فيها حكمة بالغة ..؟ » . وكان جواب الحاكم أن الرسول محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لما تسامح معكم على أمل عودتكم للدين الصحيح ، وأن يمهلكم كيما تتفكروا وتعرفوا خطأكم ، ولم تفعلوا ذلك . وإنكم تعلمون أنه سيأتي لكم من يعلن الحق والدين الصحيح ، ويبشر بالحق ، وأنه القائم بالأمر

والمهدي . ولا شك أنكم تعلمون أنني هو ذلك المذكور في كتبكم ، ولي الحق في توحيد الأديان وإرشاد الناس الى ما هو أنفع لهم . وإني جئت متمماً لما بدأ به محمد ، ومنظماً ومطبقاً لما أراده ولم يستطع تطبيقه من الشرائع الحقة ، لذلك يلزمكم أن تعودوا الى الطريق السوي ، إلى آخر ما ورد في هـذه الرسالة التي تعلل كثيراً من أعمال الحاكم الشاذة ، ونذكر سرّ هذه الأوضاع المتناقضة .

والرسالة الرابعة (ميثاق ولي الزمان) وقد مرّ الكلام عليها . والخامسة (النقض الخفي) وكذلك مرّ عليها الكلام . وأهم ما في هذه الرسالة أن الحاكم نفسه يذكر المهدي ، ويذكر أنه « لم يستطع أن يعمل كل ما يمكن من تعديل الشريعة وتطبيق الباطن ، وأنه كان نهاية دور الستر . أما الحاكم ، فهو أعظم الحدود ونهايتهم ، كما أن الهاء نهاية لا إله إلا الله ، ولم يظهر المهدي الى تمام دور محمد ، لأنه آخر دور الستر . أما نهاية النهاية ، فهو مولانا الحاكم المنفرد ... ورفع هذا الكتاب الى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثماني وأربعمائة من الهجرة وأولى سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين ... حمزة ... الخ » .

والسادسة (رسالة التوحيد لدعوة الحق) وهي رسالة تدعو إلى تأليه الحاكم ، وأنه الواحد الأحد ، والى نسخ الشريعة والعمل بالباطن والاستدلال على ضرورة هذا النسخ ، كما فصّل ذلك في رسالة النقض الخفي التي مر الكلام عليها . ومما جاء في هذه الرسالة في هذا الموضوع : « والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار ، إذ لم تحمل هذه الرسالة طول الشرح . وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وهي : الحج ، والصوم ، والزكاة ، والصلاة ... وذلك بقوة مولانا — جلّ ذكره — ... عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان ، وهي سنة ثماني وأربعمائة للهجرة ... » . ويؤيد ذلك ما ورد في التأريخ في سنة (٤٠٠) سجل بإلغاء الزكاة والنجوى .

والسابعة (ميثاق النساء) وقد مرّ الكلام عليها ، وكل ما فيها حث النساء على الأخلاق الطيبة ، والعفة ، والمحافظة على الشرف ، والتجنب من الفسق والمجون والخروج على الآداب .

ومن الواضح أن أصحاب هذه الفرقة من أحرص الناس على أخلاق المرأة وعلى الحجاب ، ويشتد استنكارها من الخاطب والمطلِّق ، والزنا جريمة لاتغتفر ، ولا يجوز التزويج بأكثر من واحدة مالم تطلق الأولى ، ويجري الزواج على وفق التقاليد الإسلامية المعروفة لدى المسلمين من خطبة ومهر ونحوهما . ولكن المرأة لاترث شيئاً من أبيها ...

والرسالة الثامنة (البلاغ والنهاية) . وهي كتاب واسع يشرح تأليه الحاكم ، وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة . وفي آخرها : « كتبت في شهر المحرم الثاني من سني عبد مولانا – جلّ ذكره – حمزة بن أحمد هادي المستجيبين ... الخ » .

والرسالة التاسعة (الغاية والنصيحة) . وهي واسعة تقع في أربع وعشرين صفحة ، كلها تنصح الرعية والموحدين بتأليه الحاكم ، وتذكر عودته ومجيئه ، وتؤنب الشاكين والمخالفين ، وتشرح خصائص المذهب الإسماعيلي . أولها : « توكلت على أمير المؤمنين – جلّ ذكره – وبه أستعين ... من عبد أمير المؤمنين ... حمزة بن أحمد ... كتب في شهر ربيع الآخر ، الثانية من سني عبد مولانا ومملوكه ... حمزة ... الخ » .

والرسالة العاشرة (كتاب حقائق ما يظهر قدام مولانا – جلّ ذكره – من الهزل) . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة .

الرسالة الحادية عشرة (الرسالة المستقيمة في السيرة) . وأهم ما فيها وصف الثورات التي وقعت بين الحاكم والرعية ثم بين زعماء مذهب التوحيد وغيرهم ، وقد مرّ الكلام مفصلاً على هذه الرسالة .

والثانية عشرة (رسالة كشف الحقائق) . وقد مرّ الكلام عليها .

والرسالة الثالثة عشرة الموسومة بـ (بسبب الأسباب والكنز لمن أيقن وأستجاب) . وهذه الرسالة ، الفريدة في هذه المجاميع ، وليس لها نسخة غير هذه النسخة ، ولم أرَ من أشار اليها بين كتب الدروز المعروفة ، وهي ذات أسلوب فلسفي دقيق متقن في الأستدلال وذكر الحجج لهذا المذهب ، وفيها تهجم كثير على كتب المسلمين ورسائلهم الأدبية والفلسفية . ومما جاء

فيها : « أما بعد ، فقد وصلنا ـ أيها الأخ الشفيق ـ ما كتبته من عهدنا في طلب العلم الحقيقي ، وما يتمولّه هذا الفاسق الفسيق . وليس التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد ، ولا كرتبة الدعاة والعبيد ، ولا الدرّة اليتيمة كالحجر الجليد ، ولا الأحدانية كالواحد المفيد ... بل الخلائق تأييد من العلل الأزل ، الى عبده علة العلل . والعلل هو الأحد ، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين ، وهم الدعاة والمأذونون والمكاسرون والمستجيبون .. » الى آخر ما في هذه الرسالة التي تفلسف هذه النحلة وتعللها تعاليل عجيبة .

هذا بعض نصوص ومنقولات عن هذه المجموعات النحلية النادرة ، تدل على أهميتهـــا التأريخية . أما خط هـذه المجموعات ، فبعضه يكاد يكون من خطوط القرن السادس الهجري ، وبعضه حوالي ذلك ، وبعضه من خطوط القرن التاسع ، وليس في كل هذه المجموعات تأريخ على عادة أغلب رجال الغلاة الذين لم يؤرخوا كتبهم ، وهي واضحة وجميلة ، ولكنها مملوءة أغلاطاً نحـــوية ؟

عبد المجيد الدجيلي

مصادر دراسة «الشعر العربي»

في العراق وبلاد العجم (أواسط القرن الخامس - أواسط القرن السادس).

١ — دواوين الشعراء : مصدر أساسي في دراسة العصر وفي دراسة حياة شعرائه . وقد طبع منها ديوان صرّدر والأبيوردي والطغرائي والأرّجاني ، كما طبعت ملتقطات من شعر الباخرزي ملحقة بدميته ، وطبع — غلطاً — زهاء ستين صفحة من شعر الغزي مبعثرة في ديوان الأبيوردي [1] ، بينما بقي الديوان الكامل مخطوطاً في مكتبات القاهرة وباريس وغيرها . وتضم مكتبة المتحف البريطاني مجموعة من شعر الباخرزي بأسم « الأحسن » ، وتضم مكتبة رامبور مجموعة كبيرة من شعر حيص بيص [2] (وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها منقولة عن صورة في معهد إحياء المخطوطات العربية في الجامعة العربية) . ولم تصل الينا دواوين البارع وابن أفلح وابن الفضل وابن القطان والحَظيري ، وكذلك ديوان ابن الهبّارية الذي طبعت له « نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة » وكتاب « الصادح والباغم » (وأرجوزة منسوبة إليه بأسم حي بن يقظان التي ألفها ابن سينا نثراً) .

٢ — الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، محدث عراقي ، ولد عام ٣٩٢ هـ وتوفي عام ٤٦٣ هـ . وقد طبع كتابه « تاريخ بغداد » في أربع عشرة مجلدة في القاهرة سنة ١٩٣١ م . ولم يشهد الخطيب إلا أوائل الحكم السلجوقي ، ولكن السمعاني وابن النجار قد اتخذا كتابه أساساً يذيّلان عليه ويستدركان .

---

(١) أول من نبّه على ذلك هو الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث نشره في مجلة الزهراء بمصر (٣/٢٢٨ — ٢٤٢) ، كما ذكر ذلك في تعليقاته على خريدة القصر (١/١٠٦) .

(٢) وقد تضمن مئاتة كبيرة من مختاراته الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر الذي نشره المجمع العلمي العراقي بشرح الأستاذ الأثري .

٣ — **الباخرزي** : علي بن الحسن ، من شعراء العصر المعدودين ، قتل عام ٤٦٧ هـ . وقد طبع كتابه « دمية القصر وعصرة أهل العصر » في حلب عام ١٩٣٠ . ومن يقابل هذه النسخة بما في إيران وغيرها من مخطوطات يجد فرقاً ملحوظاً ، وأن المطبوع لايغني عن المخطوط [1] .

٤ — **الهمذاني** : محمد بن عبد الملك المتوفى عام ٥٢١ هـ . تمتلك المكتبة الوطنية في باريس مخطوط الجزء الأول من كتابه « تكملة تأريخ الطبري » . والجزء يخص فترة بني بويه ، ولكن الكتاب كان مصدراً للعماد الأصبهاني وابن النجار وابن خلكان ... وللمؤلف كتاب آخر اسمه « المعارف » أشار إليه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (الطبعة الوطنية ٢/٥٧٧) .

٥ — **أنوشروان** : أنوشـــروان بن خالد — وقد وزر للسلطان محمد السلجوقي والخليفة المسترشد ، وتوفي عام ٥٣٢ هـ . وكتابه « فتور زمان المسـرور وصدور زمان الفتور » ضرب من المذكرات ، سجلها بالفارسية عن فترة تمتد من أواسط وزارة نظام الملك إلى موت طغرل الثاني . ولم نعد نمتلك هذا الكتاب ، ولكن العماد الأصبهاني الذي اتخذه أساساً لكتابه « نصرة الفترة وعصرة القطرة » يقول إن أنوشروان لم يكن منصفاً (ينظر عن أنوشروان كتب التاريخ ولا سيما عام ٥٣٢ في المنتظم لابن الجوزي مثلاً ، وينظر عن الكتاب مقدمة النصرة أو الزبدة ، ومقدمة هوتسما Houtsma على الزبدة وما ذكره Storey في الكراسة الثانية ص ٢٥٤ من كتابه في الأدب الفارسي) .

٦ — **السمعاني** : عبد الكريم أبو سعيد (أو أبو سعد) بن محمد بن منصور السمعاني (أو ابن السمعاني) المولود عام ٥٠٦ هـ والمتوفى عام ٥٦٢ هـ ، محدث وفقيه شافعي ، ساح في كثير من الأقطار ، وشهد كثيراً من أحداث عصره ورجاله ، وتتلمذ لعدد من علمائه وشعرائه (ينظر عنه ابن خلكان ٢/٥٣٩ ، مقدمة مارجوليوث على « الأنساب » ، ابن قاضي شهبة في « طبقات الشافعية » المخطوط في باريس رقم ٢١٠٢ ، الورقة ٤٩ ب ، بروكلمان ١/٥٦٤ من

(١) ينظر هامش (ص ٨٥) من مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لخريدة القصر .

ط ١) . ويهمنا من مؤلفاته :

ا — الأنساب : ومع أن التراجم التي يضمها هذا المعجم مختصرة ، فإنه يظل مصدراً له قيمته ، ويلاحظ زيدان في كلامه على الطغرائي (٣/٦٩ من « تاريخ آداب اللغة العربية ») أن الكتاب في الأصل أضخم مما عليه النسخة التي في أيدينا (وقد نشرها مارگوليوث مصورة) ، وقد اختصر ابن الأثير الأنساب وسماه « اللباب » — طبع وستنفلد منه قسماً سنة ١٨٣٥ ، ثم طبع بمصر أخيراً ، وربما استدرك ابن الأثير على الأنساب (يقظ ابن خلكان ج ١ في ترجمة صدقة) .

ب — ذيل تاريخ بغداد : خمس عشرة مجلدة في صميم دراستنا ، ذيّل بها السمعاني على كتاب الخطيب البغدادي ، منه :

١ — مختصر في ليدن بهولندة رقم (Ms. ب ٢١٦ صفحة تبتدئ بحرف الجيم .

٢ — لاحظ الدكتور مصطفى جواد أنه في ثريتي كولليج بكمبرج « الجزء الثاني من مختصر ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني ، يبدأ بمحمد السنجي وينتهي بالحسن بن أحمد البغدادي الأصبهاني . وهو اختصار جمال الدين الأنصاري صاحب « لسان العرب » .

٣ — أسطر وأخبار عند ياقوت وابن الدبيثي وسبط ابن الجوزي وابن خلكان ... والفتح ابن علي البنداري في « تاريخ بغداد » — كما سنرى — .

ج — وطبع للسمعاني في ليدن عام ١٩٥٢ م « كتاب الإملاء والاستملاء » .

٧ — الخطيري : أبو المعالي سعد بن علي الخطيري المعروف بدلال الكتب المتوفى عام ٥٦٨ هـ ، من شعراء العصر المعدودين . وقد فقد كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » الذي جعله ذيلاً على دمية القصر للباخرزي ، ولم تبق منه إلا استشهادات عند العماد الأصبهاني وابن خلكان — وغيرهما . ولو وصلت الينا « الزينة » لوصلت الينا أخبار كثيرة .

وفي « كتابخانه » أستان قدس » بمشهد نسخة تكاد تكون كاملة من كتابه « الإعجاز في الأحاجي والألغاز » — ربما كانت بخط المؤلف نفسه .

٨ — **السلفي** : أبو طاهر أحمد بن محمد ... بن ابراهيم بن سلفة ، محدث شافعي ، ولد بأصبهان حوالي عام ٤٧٢ هـ وتوفي عام ٥٧٦ هـ . ولم يصل الينا كتابه « طبقات الشافعية » . ولكن السبكي وابن النجار — وابن الفوطي في معجم الشعر — كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ، يقتطفون منه (ينظر ابن خلكان ١/٥٣ — ٥٥ ، السبكي ٤/٤٣ — ٤٨ ، ابن قاضي شهبة ، الورقة ٤٨ ب ، الحنبلي : الشذرات ٤/٢٥٥) .

٩ — **ابن الأنباري** : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد . ولد عام ٥١٣ هـ وتوفي عام ٥٧٧ هـ ، وله كتب عديدة نذكر منها : « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » الذي كان أحد مصادر ياقوت ، وقد طبع مرتين أو ثلاثاً ، ويحقق الآن في باريس .

١٠ — **ابن الجوزي** : أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ... فقيه وواعظ حنبلي . ولد عام ٥٠٨ هـ أو ٥١٠ هـ في بغداد . وتوفي بها عام ٥٩٧ هـ (ينظر مقال بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، خريدة القصر ، ابن خلكان ، الحنبلي في شذرات الذهب .) وتكوّن الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتابه « المنتظم في تأريخ الملوك والأمم » — المطبوع في حيدر أباد ، مصدراً لا يستغنى عنه — على شدة لهجة المؤلف وعلى إهماله تراجم عدد من الشعراء . وكثيراً ما حدثنا ابن الجوزي عما رأى وسمع ودرس . وقد اقتبس من ابن الجوزي سبطه وابن الأثير وابن خلكان وابن كثير ، وغيرهم — كابن الدبيثي وابن النجار كما لاحظ الدكتور مصطفى جواد .

ولابن الجوزي مؤلفات كثيرة ، نذكر منها تلبيس إبليس — وهو مطبوع .

١١ — **العماد الأصبهاني** : أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بعماد الدين الأصبهاني . ولد بأصبهان عام ٥١٩ هـ في أسرة ثرية معروفة ، وأمضى بها طفولته وشطراً من صباه ، ونقله والده الى بغداد فسكنها سنة (٥٣٤) وقد بلغت سنّه (١٥) عاماً (تنظر الخريدة ج ١ في كلامه على علي بن أفلح ص ١٥٢ — ١٥٨ من نسخة ليدن والورقة ٩١ — من ٢٦٨ .

نسخة مكتبة سپهسالار بطهران) . وقد درس الفقه والعلوم الأخرى ، وأنابه الوزير ابن هبيرة عنه في واسط ، حتى إذا مات الوزير فقد منصبه ، ولجأ إلى الأيوبيين ـ مذ كانوا ولاة لمحمود بن زنكي ، كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ـ في الشام ومصر . وبعد موت صلاح الدين عام ٥٨٩هـ اعتزل الحياة العامة ، وأرصد وقته للتأليف إلى أن توفي عام ٥٩٧ [1] (تنظر عنه دائرة المعارف الاسلامية ، بروكلمان ج ١ ص ٣١٤ ـ ٥ ، ابن خلكان ، ابن قاضي شهبة الورقة ٥٤ ب ، مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لخريدة القصر ـ قسم العراق ـ في التعريف بالعماد ص ٩ ـ ١١٠) .

ويهمنا من مؤلفات العماد الكثيرة :

أ ـ نصرة الفترة وعسرة القطرة ـ وفي اسم الكتاب اختلاف . وخلاصته أنه تأريخ سلاجقة العراق . واتخذ العماد ترجمته لمذكرات أنوشروان ـ السابقة الذكر ـ أساساً للنصرة ، ثم أضاف اليها أخباراً معاصرة للمذكرات أو تالية لها ، حتى أصبح الكتاب ولا غنى عنه في دراسة العصر سياسياً واجتماعياً وأدبياً . ومع أن العماد يظهر في كثير من المواقف أهلاً للثقة ، وأنه أخذ على نفسه الأمانة العلمية (ينظر البنداري ـ الزبدة ص ٤) إلّا أنه لا بد من قليل من التأني في قبول أحكامه ؛ لأنه هو وأسرته زاولوا السياسة والإدارة ، ولأنه شديد الإعجاب بعمه المستوفي عزيز الدين ؛ كما أن تدينه يمنعه أن يقول في الخليفة ـ أمير المؤمنين ـ غير المدح والتعظيم .

ومن عيوب « النصرة » اضطرابها وسوء نظامها . أما أسلوبها ـ وما أثقله من سجع وصناعة ـ ، فذلك ما يؤدي إلى صعوبة الفهم ، وإلى ضياع كثير من الحقائق التأريخية ، وإلى

(١) هكذا تروي المصادر . ولكن الأستاذ الأثري بعد أن يعرض هذه الروايات ، يكر عليها بالنقد ويقول (في ٤٥ ـ / ٥) : « والحق الذي تهديت له بالاستقراء التأريخي أن ... العماد في عهود خلفاء السلطان صلاح الدين ... لم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته انقطاعاً تاماً ... ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين ـ غير بعيد من وفاته ـ في بعض أعمال الدولة ، فكتب للملك الأفضل ... أكبر أولاد صلاح الدين ... الذي استقل بملك دمشق والساحل ... الخ » .

حشو الكتاب بألفاظ لا طائل تحتها وجمل غير مفيدة .

وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة من النصرة ، نسخت عام ٦٦ ؟ ، ولعلها الوحيدة في العالم (ولدى كاتب هذه الكلمة صورة لها) .

وفي القرن السابع للهجرة أراد البنداري ـ الفتح بن علي بن محمد ، مترجم الشاهنامه للفردوسي ومختصر كتاب البرق الشامي من مؤلفات العماد) أن يخدم سلطانه الملك المعظم ، فشرع عام ٦٢٣ هـ في اختصاره ، وسماه « زبدة النصرة . . » وهدفه أن يخلّص الكتاب من أغلال الصناعة اللفظية ، وقد أتم الاختصار ، ولكنه لم يستطع تحقيق غرضه منه . (ومجيب أن يقول هوتسما ناشر الكتاب ص XXXII : إن البنداري قد أدى مهمته أداء يفوق كل مديح) . واختصر البنداري ـ فيما اختصر ـ كثيراً من الاستشهادات الشعرية التي ذكرها العماد وهو يتكلم على أحداث العصر وأعلامه ؛ وخسارة مؤلف الأدب بذلك غير قليلة ـ وإن كان هوتسما ص XXXVII قد امتدح هذه الفعلة وعدّها من المحاسن .

وإعجاب هوتسما بهذا المختصر هو الذي دفعه إلى طبعه بليدن عام ١٨٨٩ م في سلسلة تأريخ السلاجقة ، معتمداً على مخطوطة أكسفورد ؛ راجعاً ـ ما دعت الحاجة إلى مخطوطة الزبدة ومخطوطة النصرة اللتين تضمهما مكتبة باريس ، فجاءت طبعة متقنة . وقد حسب جرجي زيدان ـ في « تأريخ آداب اللغة العربية » (٣/٦٢) الكتابين اللذين طبعهما هوتسما في هذه السلسلة ترجمتين لكتاب البنداري ، وذلك غير صحيح ، لأن الكتابين ـ وأحدهما بالفارسية والآخر بالتركية ـ يختلفان عن الزبدة كل الاختلاف [1] .

ومن آثار القرن السابع ، كتاب اسمه « أخبار الدولة السلجوقية » نجهل اسم مؤلفه الحقيقي ـ وهناك من ينسبه لأبي الحسن علي القفطي أو لأبي الحسن علي بن منصور بن ظافر بن

(١) من المناسب أن نذكر أن المكتبة الوطنية بباريس تضم (رقم ٦١٥٢) مخطوطة هي « الجزء الأول من تأريخ بغداد للعلامة الفتح بن علي بن محمد البنداري ـ الأصبهاني ـ » وهو بخط مؤلفه . فرغ منه بالورقة ١١٦ أ سنة ٦٣٩ بدمشق . والكتاب ـ كما نص مؤلفه ـ أخبار نقلها عن الخطيب البغدادي وكتاب أبي سعد السمعاني ـ وقد أشرنا الى بعض ذلك آنفاً .

الحسين الخزرجي المتوفى عام ٦٢٣ (تراجع مقدمة ناشره محمد إقبال) . وقد طبع بلاهور سنة ١٩٣٣ منسوباً لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني . وتقترب نصوص هذا الكتاب من « الزبدة » حتى ليكاد يكون مختصراً آخر « للنصرة » ـ ولكنه لم يشر الى « العماد » و « النصرة » إلا في مكان واحد (ص ٦٩) .

ب ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ وقد تأثر العماد حين ألف خريدته « بدمية » الباخرزي و « يتيمة » الثعالبي وغيرها [1] . وقد تكلم فيها — عن علم ودراية — على شعراء المئة السادسة خاصة [2] ، موزعين بحسب أقطارهم : العراق ، بلاد العجم ، الشام ، الجزيرة ... مصر ... المغرب ، الأندلس (ينظر وفيات الأعيان ٢/٤٩٧) . يروي العماد في خريدته كثيراً مما رأى وسمع من حوادث وأخبار ، وينقل عن كتب لم نكن نسمع بأسمائها لولاه ، أو عن كتب عرفناها ولم تصل إلينا ، مثل : « زينة الدهر » و « ذيل تأريخ بغداد » ، وإنه ليختار اختيارات كثيرة من دواوين الشعراء ، ومن بين هذه الدواوين ما لم يصل إلينا مثل ديوان ابن الهبّارية . وكانت هذه الخريدة مصدراً لعدد من المؤلفين ، ولا سيما ابن خلكان . وليس لأحد أن يدّعي معرفة العصر أو الكتابة عنه دون أن يقف على هذا الكتاب الضخم القيم .

يمكن القول إننا نمتلك مخطوطات أجزاء هذا الكتاب كاملةً . وقد نشر شعراء صقلية في كتيّب ، ونشرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة القسم الخاص بمصر سنة ١٩٥١ـ٥٢ [3]

---

(١) المعروف — كما هو بين عند ياقوت وابن خلكان وغيرهما — أن الخريدة ذيل على « زينة الدهر » للعطاري ، ولكن الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (ص ٨٧ — ٨٩) ينفي ذلك ، ويقول (ص ٨٨) : « ... الصحيح أن كلا الكتابين قد ألف في عصر واحد وفي أحسن عصر واحد ... » .

(٢) كثيراً ما ذكر المؤرخون أن بداية « عصر الخريدة » هو « ما بعد المئة الخامسة » ، وقد اختلفوا في نهايته . وناقش ذلك الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (٩٧ — ٩٨) فقال : « ... ولعل أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس هو ... الباخرزي ... المقتول سنة ٤٦٧ ... وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير تاج الملوك الأيوبي ... المتوفى سنة ٥٧٩ وهاتان الترجمتان ... تدلان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ... » .

(٣) ربما ضمت مكتبة جامع القرويين بفاس المجلد المصري أو شيئاً منه .

ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٦ الجزء الأول من شعراء الشام بتحقيق الدكتور شكري فيصل [1] . وربما كان مخطوط قسم العراق أكثر المجلدات وجوداً ، فنسخه ـ تامة أو غير تامة ـ في لندن وباريس وليدن وميونيخ والفاتيكان والقرويين وطهران (سپهسالار) وغيرها ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بشروح لغوية وتأريخية ومقدمة مستفيضة في العماد الأصبهاني بلغت (١١٠ ص) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري (ينظر منها التعريف بالخريدة ص ٨٢ ـ ١٠٩) .

أما مجلد بلاد العجم ، فتحتوي ليدن من مخطوطاته على نسختين (رقم ٣٨٤، ٣٨٤) بخط مغربي ـ تتشابهان كثيراً ، وتعوزهما صفحات من البداية وفصول — كالفصل المعقود على أصبهان — من الوسط . وفي المجمع العلمي العراقي « ميكروفلم » لإحدى هاتين النسختين ، وعلمت أن المكتبة الوطنية في طهران قد صورت كلتا المخطوطتين . وتضم مكتبة أكسفورد قسماً مما يعوز بداية ليدن ، وفي المجمع العلمي العراقي صورة له ، وفي مكتبة القرويين نسخ لا يسهل الوصول اليها أو الحصول عليها ، وسمعت أن المحامي السيد عباس العزاوي يمتلك نسخة منه ، فلما سألته قال : إنها ناقصة ، وإنه أرسلها مع ولده الى ايران .

وللعماد — مما يذكر — كتاب آخر أستدرك به على الخريدة ما فاته وذكر ما جسدّ عليه ، قال ابن خلكان في ترجمة العماد : « وصنف كتاب « السيل على الذيل » جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني ... هكذا قد سمعت ، ثم إني وقفت عليه فوجدته ذيلاً على خريدة القصر » . وقد نقل ابن خلكان عن هذا الكتاب وسماه مرة « الذيل » (٢/٢٨١ ترجمة محمد ... الشهرستاني) ومرة « السيل » (٢/٢٦٥ ترجمة الشهرزوري) . وفي كوبنها كن بالدانمارك نسخة باسم « الذيل ... » تضم — أكثر ما تضم — تراجم مصرية ومغربية . وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها لم يطمئن الأستاذ الأثري إلى أنها الذيل نفسه — ولعلها مختصر للذيل

(١) ربما ضمت مكتبة جامع « القرويين » المجلد الثاني شيئاً منه . وللفصل الذي عقده الأصبهاني على الغزي (ص ٣ — ٥٧ من ط . دمشق) أهمية خاصة فيما يتصل بموضوعنا .

ولتراجم من القسم المصري أو المغربي ... ونحن نعلم أن الذيل الأصلي في ثلاث مجلدات .

١٢ — ومع أن المصادر الفارسية قليلة جداً — بشهادة سوفاجه في مقدمته (ص ١٤٦)، ولا تفيد إلا في دراسة العصر أو في دراسة شعراء فرس يكتبون بالفارسية ، فان الراوندي المتوفى عام ٥٩٩ هـ يتكلم في كتابه « راحة الصدور » على الطغرائي ، والعوفي في « لباب الألباب » على الباخرزي ، ويذكر النظامي العروضي السمرقندي في « جهار مقاله » ديوان الأبيوردي والغزي . كما أن مراجعة تاريخ « كزيده » تأليف المستوفي لا تخلو من فائدة . و « كزيده » مترجم الى الفرنسية ، « وجهار مقاله » إلى الانكليزية والعربية ، وعلمت أن « راحة الصدور » يترجم الآن في مصر .

١٣ — ياقوت : ولد أبو عبد الله ياقوت ببلاد الروم حوالي عام ٥٧٤ هـ ، وتوفي قرب حلب عام ٦٢٦ هـ بعد أن دخل كثيراً من البلاد الإسلامية ؛ وفي مرو — حيث مكث زهاء عامين — بدأ يجمع في مكتباتها الأخبار اللازمة لكتبه الهمة (ينظر Huart في دائرة المعارف الإسلامية وابن خلكان) . ويهمنا من كتبه :

ا — إرشاد الأريب الى معرفة الأديب : طبع مرتين ، الأولى بعناية المستشرق الانكليزي ماركوليوث ، والثانية بعناية الدكتور أحمد فريد رفاعي بمصر . ويحفظ المؤلف لنا في هذا الكتاب الضخم بعض ما انتهى إليه من مسموعات (إرشاد ، ط . ماركوليوث ، ٦/١٧٢) ، وكان ابن الدبيثي أحد من روى عنهم . كما أنه ينقل عن مصادر لم تصل الينا مثل « الوشاح » (ينظر فهرس معهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية) « ومشارب التجارب » (الإرشاد ٤/٢٠٨) . وينص ياقوت في مقدمة كتابه على « نزهة الألباء » ، كما أنه يقتبس من السمعاني . وهكذا يظل ياقوت مهماً على تأخر عصره (نسبياً) . وقد أستقى منه مؤلفون عديدون ، منهم السيوطي في « بغية الوعاة » . ومن المحتمل جداً أن يكون ابن خلكان — وقد ترجم لياقوت — قد أستقى من الإرشاد عدداً من أخباره .

حين يتكلم ابن خلكان (٣/١٦٢) على مؤلفات ياقوت ، يذكر — فيما يذكر — « إرشاد الأبّاء إلى معرفة الأدباء » وكتاب « معجم الشعراء » وكتاب « معجم الأدباء » ،

ويفهم من كلامه هذا وكلام ابن النجار في « المستفاد » أن هذه الأسماء تكوّن ثلاثة كتب مختلفة ، ولكن الشائع اليوم هو أن « إرشاد الأريب » و « معجم الأدباء » كأنهما عنوانان لكتاب واحد (عن معجم الشعراء ينظر ياقوت : إرشاد ٥ — ٦) . ويرى الدكتور مصطفى جواد أن هذا الإرشاد المطبوع غير كامل ، لأن الجزء السابع (من طبعة ماركوليوث والذي يتناول حرف الميم) قد اختصره مؤلف آخر غير ياقوت . ومما يلفت النظر فيه أن أكثر أعلامه شعراء ، فلعله جزء من معجم الشعراء المفقود .

ب — معجم البلدان : ويحوي هذا الكتاب (الذي طبع مرة في ليبزك وأخرى في القاهرة ويطبع ثالثة اليوم في بيروت) زيادة على معلوماته الجغرافية ، معلوماتٍ قيمةً في التاريخ والتراجم والأدب والشعر .

١٤ — ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني ، وقد ولد في الجزيرة عام ٥٥٥ هـ ، ودرس كثيراً ، وساح كثيراً ، وعاش في عدة مدن كالموصل وبغداد ودمشق وحلب ... ثم عاد إلى الموصل حيث توفي عام ٦٣٠ هـ . ومن آثاره :

ا — الكامل في التأريخ (وينتهي بعام ٦٢٨ هـ) : مصدر مهم جداً في دراسة العصر ، وكلامه على بداية السلجوقيين مثلاً لا تكاد تجده في مصدر آخر ، حتى في الكتب التي عقدت على السلاجقة . ولا تخلو أخباره الموجزة عن الشعراء من فائدة لتأريخ الأدب . وتتشابه كثير من أخبار ابن الأثير مع أخبار ابن الجوزي ، حتى لكأنه يعتمد عليه — ولعلهما اغترفا من بحر واحد . وأخذ من ابن الأثير كثير من المؤلفين المتأخرين ، مثل ابن خلكان وأبي الفداء وابن الوردي وابن خلدون . وطبع الكامل في ليدن عام ١٨٥١ — ١٨٧١ طبعة محققة مفهرسة ، كما طبع في القاهرة ، في بولاق وغيرها ، عدة مرات آخرها طبعة مطبعة الاستقامة ، ويطبع اليوم في أجزاء وكراريس في بيروت .

ب — تاريخ الدولة الأتابكية — ملوك الموصل . وقد طبع مع الترجمة الفرنسية في باريس عام ١٨٧٩ م ، وظهر فيه ابن الأثير متحمساً للأسرة التي يؤرخ لها . وقد حسب

اذا انتهى من ترجمة علي بن الحسن بن هبة الله بن ... عساكر وبلغ الورقة ٢٢٢ ب ، قرأنا : « آخر الجزء الثالث والأربعين من الأصل ، وهو آخر السفر الثاني من هذه النسخة ، يتلوه إنشاء (كذا) الله في أول الثالث علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن ابن السلمة . كتبه عبد الرحمن بن عبد الخالق ... الأموي الشافعي من نسخة وقف السلطان الملك الأشرف ... وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء ، ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وستمائة ... » أي حوالي سنة قبل وفاة المؤلف .

والمخطوطتان على أحسن ما يمكن من الورق والوضوح . وقد فقدت المجلدة التي تتمهما ويكمل بها الكتاب .

جـ ـ مخطوطة رقمها ٢١٣٣ في باريس أيضاً ؛ تبتدىء بذكر من اسمه أحمد واسم أبيه إسماعيل ، حتى إذا بلغنا الورقة ٢١٠ رأينا ترجمة جد المؤلف ، وهو حجاج بن علي بن الحجاج بن محمد أبو القاسم ، وعلى الورقة ٢١١ أ : « يتلوه في الثالث حرف الخاء ذكر من اسمه خالد » .

د ـ وفي المجمع العلمي العراقي صورة بالاسم « مخطوطة ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي » ، أصلها في كمبرج ، وتبدأ بعبد الله بن عبد الله ، وتنتهي بعون ... وجاء على الورقة ١٨٤ : « آخر حرف العين ، يتلوه في المجلد الرابع حرف الغين المعجمة ، أوله من اسمه غالب » .

وقد نسبت مكتبة كمبرج المخطوطة الى السمعاني ، ورقمها فيها ٢٩٢٤ ؛ ويجزم الدكتور مصطفى جواد ـ بعد المقابلة والمقارنة ـ بأنها من تاريخ ابن الدبيثي .

وليس كتاب ابن الدبيثي ذيلاً فقط ، فربما تكلم على من أهمله السمعاني أو من عاصره ، ومع أن همّ ابن الدبيثي الأول هم الفقهاء والمحدثون ، فإنه لا ينسى الشعر والشعراء .

اختصر الذهبي محمد بن أحمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨) هذا الكتاب لنفسه ، وسماه « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي » . وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور مصطفى جواد عام ١٩٥٩ م ، وليس لهذا المختصر أن يسد مسد الأصل ، ولعل المجمع الموقر يفكر في نشر المتيسر من كتاب ابن الدبيثي ـ وهو غير قليل .

١٧ — **القفطي** : ولد أبو الحسن علي بن يوسف عام ٥٦٨ هـ في قفط من مصر العليا ، وتوفي عام ٦٤٦ هـ . وكان قاضياً الملك الظاهر في حلب ، وكان « جم الفضل ... إذا تكلم في فن من الفنون ... قام به أحسن قيام » ، وقد « جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يوصف ، وكان ذا غرام مفرط بها » « ولا يحب في الدنيا سواها » . « ولما احتضر ، أوصى بها للناصر صاحب حلب . وكانت تساوي نحواً من أربعين ألف دينار » (ينظر المحمدون ، معجم الأدباء ، فوات الوفيات ، شذرات الذهب ، بروكلمان ، ومقدمة كتاب إنباه الرواة ...) .

ونذكر من آثاره :

أ — المحمدون من الشعراء وأشعارهم : و « رتب ذلك على حروف المعجم في أول أسماء آبائهم » ، وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة منه رقم ٣٣٣٥ ، والمخطوطة بادية النفاسة ، وربما كانت الوحيدة في العالم . وقد جاء فيها — بعد الانتهاء من ترجمة محمد بن سعيد بن محمد بن عمر ابن الحسين الرزاز البغدادي ، على الورقة ١٣٠ ب — ١٣١ أ : « هذا آخر ما وجدته بخط مصنفه ، لكنه أحال في أوله على حروف بعد هذا الحرف ، فما أدري هل أتم الكتاب أو أدركته المنية قبل تمامه ... واتفق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء المبارك تاسع عشرين رجب الفرد أحد شهور سنة ١١٥٦ » . وجاء في مقدمة النسخة عن الذهبي في العبر : « ... لم يستوعب المؤلف حروف المعجم بتمامها ، بل إلى حرف السين المهملة ، فجزاه الله خيراً وأنزل على ضريحه شآبيب رحمته » .

ب — إخبار العلماء بأخبار الحكماء : وهو مطبوع ، وقد كتب على مخطوطته في باريس أنها المختصر الذي عمله الزوزني .

١٨ — **ابن النجار** : محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ولد عام ٥٧٨ هـ ، ودرس الفقه على ابن الجوزي وغيره ، وطوّف كثيراً بين مصر وخراسان إلى أن توفي ببغداد عام ٦٤٣ هـ (ينظر ابن قاضي شهبة ، الورقة ٦٩ ب ، فوات الوفيات ،

شذرات الذهب ، الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ، بروكلمان ج ١ ص ٣٦٠ ، زيدان ٣/٧٠) .

وقد ألف ابن النجار ـ فيما ألف ـ كتاباً ضخماً هو « ذيل تأريخ بغداد للخطيب » ، روي مرة أنه يقع في (١٦) مجلدة ، ومرة في (٣٠) مجلدة ، وربما كان صاحب الرواية الثانية يجمع بين أجزاء الذيل وأجزاء كتاب « المستدرك على تأريخ الخطيب » (ينظر المستفاد وشذرات الذهب) . ومما يذكر عن آثاره :

أ ـ أننا نجد في المجمع العلمي العراقي تحت اسم « المجلد العاشر من ذيل التأريخ المجدد لمدينة السلام تأليف ابن النجار » صور المخطوط بوساطة المفوضية العراقية بدمشق » ، وربما كانت هذه النسخة هي التي أشار اليها بروكلمان في تكملة تأريخه ٥٦٣ . ويبدأ هذا المجلد بعبد الملك بن ابراهيم وينتهي بعلي بن الحسين ، ونقرأ بعد ذلك : « آخر المجلد العاشر من هذه النسخة ، وهو آخر المجلد العشرين من الأصل . يتلوه في الذي يليه ... علي بن الحسين بن أبي الحرا » .

ب ـ وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة رقمها ٢١٣١ ، تبدأ بترجمة علي بن محمد الدامغاني ، كتب على الورقة الأخيرة منها (١٤٥ أ) : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من التأريخ المجدد لمدينة السلام . وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة . ويتلوه في أول المجلد الرابع والعشرين من الأصل أول الجزء : الفضل بن محمد ... وافق الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ... على يد علي بن عبد الله بن مسعود السعودي المؤدب » . وقد أخطأ دسلان De Slane مؤلف دليل المكتبة المذكورة ، إذ عدّ هذا المجلد جزءاً من « تأريخ بغداد » للخطيب . ويفهم من إشارة لبروكلمان (تكملة ١/٥٦٣) أنه ينسبه لابن النجار ، ويجزم الدكتور مصطفى جواد في ذلك معتمداً على مطابقة النسخة لأوصاف تأريخ ابن النجار ومطابقة خطها لخط نسخة دمشق ولما ذكر فيها من شيوخ ابن النجار .

جـ ـ اختصر كتاب ابن النجار ، أحمد بن أيبك ابن الدمياطي الحسامي (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، ينظر بروكلمان ، التكملة ، ١/٣٦٥) بـ (١٧٨) صفحة سماها « المستفاد من ذيل

تاريخ بغداد » . وتملك دار الكتب بالقاهرة نسخة منه بخط المؤلف ـ منها صورة في المجمع العلمي العراقي ، ولا تخلو مراجعتها من فوائد . ومن قراءة هذا المختصر تعرف عدداً من مصادر ابن النجار نفسه كالهمذاني والسمعاني والعماد ، وربما ياقوت وابن الأثير ، ولنذكر أن ياقوتاً الذي ألتقى بابن النجار قد روى عنه بعض ما سمعه منه من أشعار (ابن خلكان ٣/١٦٩) .

١٩ — **سبط ابن الجوزي** : شمس الدين يوسف بن قزا أوغلي سبط ابن الجوزي من ابنته . ولد عام ٥٨٢ هـ في بغداد وتوفي عام ٦٥٤ هـ في دمشق . وقد راجعنا من كتابه « مرآة الزمان » : —

أ — المجلد الذي يؤرخ الأعوام ٤٤٠ — ٥١٧ هـ ، ومخطوطته في باريس وليدن .

ب — المجلد الثامن الذي يؤرخ الأعوام ٤٩٥ — ٦٥٤ هـ ، وقد نشر مصوراً في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م ، ثم طبع على قسمين في حيدر آباد سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ م . ويقول الدكتور مصطفى جواد : إن من يقرأ المجلد من أوله إلى آخره يدرك بأنه مختصر ، والأصل مخطوط في القاهرة .

وكثيراً ما أعاد السبط كلام الجد ، ولكنه كثيراً ما أضاف وأستدرك ونقل عن مصادر أخرى . وقد رأى ابن خلكان « مرآة الزمان » « بأربعين مجلداً » ، ونقل عنها في (الوفيات ٣/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦) .

٢٠ — **ابن خلكان** : القاضي الشافعي شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان . ولد في إربل عام ٦٠٨ هـ . انتهى من كتابه « وفيات الأعيان » عام ٦٧٢ هـ ، وتوفي عام ٦٨١ هـ (تنظر دائرة المعارف الإسلامية والصفحات الأخيرة من الوفيات) .

نقل ابن خلكان من كتب لم تصل الينا ، مثل « زينة الدهر » « وذيل السمعاني » « وذيل ابن الدبيثي » . وكان من مصادره الأخرى : « دمية القصر » وابن الجوزي (ينظر الوفيات ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وليس غريباً أن يغدو الوفيات ـ مع تأخر عصره ـ من المصادر الرئيسة . وقد أفاد منه قبلنا كثيرون ، وتكاد تكون الأخبار التي ترويها « شذرات الذهب » للحنبلي

المتوفى ١٠٨٩ هـ تلخيصاً أو نقلاً عن ابن خلكان — وذلك فيما يتعلق بالترجمات التي وردت في الوفيات .

وعلى تعدد طبعات الوفيات ، فانه لم يلق العناية اللازمة لمثله . وقد اعتمدنا على نسخة مطبعة « الوطن » سنة ١٢٩٩ هـ مع مراجعة طبعات أخرى ومخطوطات هنا وهناك — كلما دعت الحاجة .

٢١ — **ابن الطقطقي** : محمد بن علي بن طباطبا ، ولد حوالي عام ٦٦٠ هـ ، وانتهى من تأليف كتابه « الفخري في الآداب السلطانية » عام ٧٠١ هـ . ويهمنا كتابه — على اختصاره ، لما فيه من فوائد شعرية ومن منقولات عن مصادر مفقودة (تنظر مقالة Huart في دائرة المعارف الاسلامية وتناقش) . وقد طبع في باريس وكوتا والقاهرة (مراراً) .

٢٢ — **ابن شاكر** : محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وكتابه « فوات الوفيات » — وهو مطبوع — يحوي مجموعة من تراجم لم يعن بها ابن خلكان أو سها عنها أو لم تتيسر له معرفة تاريخ وفيات أصحابها . ومن بين التراجم ما هو إعادة بالنص لما جاء في « الوفيات » !

وللمؤلف كتاب آخر ضخم هو « عيون التواريخ » ، تحتفظ عدد من المكتبات مثل أكسفورد بنسخ من مخطوطات أجزائه .

٢٣ — **ابن جماعة** : القاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد ... ابن جماعة . ولد بدمشق عام ٦٩٤ هـ ، وتفقه على والده وغيره ، وولي قضاء الديار المصرية مدة طويلة ، وتوفي بمكة سنة ٧٧٦ هـ . وتضم المكتبة الوطنية بباريس مسوّدة تؤلف الجزء الثالث من معجم شعراء القرن الخامس والسادس والسابع ، وتشمل منهم أعلام حرف الحاء والسين . وهذه « التعليقة » مهمة على نقصها وعلى صعوبة قراءة خطها — وهي بخط مؤلفها ، وقد أنهاها سنة ٧٥٦ هـ . (ينظر دسلان في دليل المكتبة الوطنية رقم ٣٣٤٦ ، وابن قاضي شهبة في طبقات

الشافعية ، الورقة ١١٧ ب) ويذكر أن ابن جماعة يكتب الخط الحسن السريع (!) .

٢٤ — وهنالك مراجع أخرى مثل البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب للعماد الحنبلي ، لا تكاد تضيف شيئاً ، ولا تكاد تخرج فيما يتصل بالفترة التي نؤرخ لها — عن كونها نقلاً أو تلخيصاً لتنظم ابن الجوزي وكامل ابن الأثير ووفيات ابن خلكان .

وليس بين الدراسات الحديثة ما ننص عليه سوى دائرة المعارف الإسلامية وتاريخ بروكلمان ومقالات كتبها الدكتور مصطفى جواد في مجلة « الغري » .

وبعد ، فهذا استعراض موجز ، هو أشبه بفهرست تاريخي لأهم المصادر العامة للبحث في شعر القرن الخامس — السادس وشعرائه ، وللتأريخ مكان ملحوظ منها . أما الكلام على هذه المصادر فيما يتعلق بكل شاعر منفرداً ، فمكانه — هو وكتب أخرى أقل عموماً أو أقل أهمية — الدراسة التي تعقد على ذلك الشاعر .

والغرض من النشر هنا هو الإفادة من ملاحظات أفاضل القراء بغيـــة إصلاح الخطأ واستدراك النقص ؟

علي جواد الطاهر